الجامعة الاردنية
كلية الدراسات العليا
قسم الدراسات العليا للعلوم
الانسانية والاجتماعية

٥٢١
ت ١١
٢٩ ٥ ١٤
٢٧/١١

رسالة دكتوراه

"أثر النحو في تفسير القرطبي"

اعداد
محمد لطفي زهدي دحلان

اشراف
الاستاذ الدكتور محمد بركات حمدي أبو علي
ساعد في الاشراف / الدكتور محمد حسن عواد

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات نيل درجة
الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها
بكلية الدراسات العليا
في الجامعة الاردنية

عميد كلية الدراسات العليا

١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

[redacted]

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ١٩٩٢/٨/١٣ واجيزت

١- الاستاذ الدكتور محمد بركات حمدي ابوعلي	المشرف	رئيسا	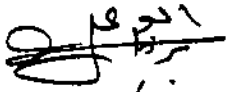
٢- الاستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة		عضوا	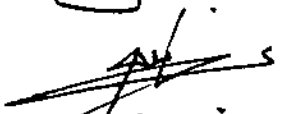
٣- الاستاذ الدكتور نهاد الموسى		عضوا	
٤- الاستاذ الدكتور محمود حسني		عضوا	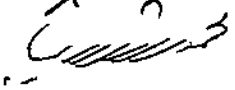
٥- الدكتور محمد حسن عواد	مشرف مشارك	عضوا	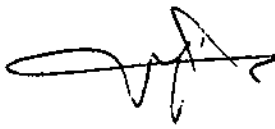

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمـــــــة

الحمد لله وحده لا شريك له، أنزل الكتاب بالحق، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وصلّى الله على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلّم تسليما كثيرا، وبعد،

يعد "تفسير الجامع لأحكام القرآن" لابي عبدالله القرطبي(١) (ت ٦٧١هـ) تفسيرا بالرأي الجائز: وذلك لأن القرطبي في هذا التفسير يستخدم النحو اداة لتحليل ألفاظ القرآن فضلا عن استخدامه الأحاديث المروية.

وهذا التفسير غني بالمسائل النحوية ومليء بآراء النحاة والعلل واللغات وتوجيه القراءات.

فهذا الاثر الجلي للنحو في تفسير القرطبي حفزني الى اتخاذ هذا التفسير لدراسة توظيف النحو في تفسير القرآن، في رسالة جامعية لاستكمال المتطلبات في الحصول على درجة الدكتوراه. وتكون هذه الدراسة بداية لرغبتي الصادقة في معرفة دقائق معاني القرآن الكريم.

وقد تطرق بعض الباحثين الى بحث موضوع النحو في تفسير القرطبي فمنهم الدكتور القصبي محمود زلط في كتابه "القرطبي ومنهجه في التفسير" ويوسف عبدالرحمن الفرت في كتابه "القرطبي المفسر سيرة ومنهج" ولكن النحو في كلا الكتابين لم يحظ الا بدارسة

---

(١) واسم الكتاب الكامل: "الجامع لاحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان" وهو على عشرين جزءا والقرطبي: هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، أبو عبدالله شمس الدين الأنصاري، الخزرجي ثم القرطبي، المفسر عالم بالحديث رواية ودراية مالكي المذهب نشأ بقرطبة وانتقل الى مصر قبل سنة ٦٣٧هـ، ومن شيوخه في الأندلس أبو عامر الاشعري (ت٦٣٩هـ) وابن أبي حجة (ت٦٤٣هـ) ومن شيوخة في مصر عبدالمعطي الاسكندراني (ت٦٣٨هـ) وابن الجميزي الشافعي (ت ٦٤٩هـ)،ومن تلاميذه ابن عبدالملك المراكشي (ت ٧٠٣هـ) وابي جعفر ابن الزبير (ت ٧٠٨هـ) وله من كتب: "التذكرة" و"التذكار" والجامع لأحاكم القرآن" كلها مطبوعة وعدة كتب أخرى،وتوفي بمنية بني الخصيب،من الصعيدالأدنى بمصر سنة ٦٧١هـ ودفن بها وانظر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عابرة، وانما جعل النحو جزءا من فصل من فصول الكتاب فكان النحو في الكتاب الاول جزءا من فصل عنوانه "اللغة في تفسير القرطبي"(١) وفي الكتاب الثاني في ضمن فصل "البيان اللغوي في تفسير القرطبي" (٢).

وقام الدكتور ابراهيم عبدالله رفيده بدراسة هذا التفسير أيضا هي دراسة قريبة من الدراسة التي قمت بها من ناحية الموضوع(٣)، غير أن هذه الدراسة لم تكن مفصلة، ولا -

---

= = الترجمة عنه في المصادر التالية:

١- "الذيل والتكملة" للمراكشي (ت ٧٠٣هـ) ٥٨٥/٥ ٠

٢- "الوافي بالوفيات" للصفدي (ت ٧٦٤هـ ١٢٢/٢-١٢٣ ٠

٣- "الديباج المذهب" لابن فرحون (ت ٧٩٩هـ) ٣٠٨/٢ ٠

٤- "طبقات المفسرين " للسيوطي ((ت٩١١هـ) ص ٧٩ ٠

٥- "كشف الظنون" لحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) ٣٨٣/١-٣٩٠ ٠

٦- "ايضاح المكنون" لاسماعيل البغدادي (ت ١٣٣٩هـ) ٨١/١، ٢٤١/٢ ٠

٧- "هدية العارفين" لاسماعيل البغدادي ١٢٩/٢ ٠

٨- "شذرات الذهب"لابن العماد (ت١٠٨٩هـ) ٣٣٥/٥ ٠

٩- تكملة "تاريخ الادب العربي" لبركلمان نسخة بالالمانية ٧٣٧/١ ٠

١٠- "القرطبي ومنهجه في التفسير" للدكتور القصبي محمود زلط ص ٥-١٠٥ ٠

١١- "القرطبي سيرة ومنهج" ليوسف عبدالرحمن الفرت ص ٣٢ ومابعدها٠

(١) انظر "القرطبي ومنهجه في التفسير" للدكتور القصبي محمود زلط ، دار الانصار، القاهرة ١٩٧٩، ص ٢٣٧ وما بعدها٠

(٢) انظر "القرطبي المفسر سيرة ومنهج ليوسف عبدالرحمن الفرت، دار القلم، ط١، كويت ١٩٨٢، ص ٢٤٦ وما بعدها٠

(٣) انظر "النحو في كتب التفسير" للدكتور ابراهيم عبدالله رفيدة منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان ، ط ١، الليبية ١٩٨٠، ج٢ ص ٨٧٩-٩٠٢ ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تستند الى استقراء تام دقيق لمادة النحو في تفسير القرطبي، وانما كان هذا التفسير أحد التفاسير الكثيرة التي درسها الباحث في الجانب النحوي في كتاب سماه "النحو في كتب التفسير"٠

فدراسة أثر النحو في تفسير القرطبي لم تكن هي الاولى في نوعها من ناحية الموضوع ولكنها الاولى من الناحية العملية : لأن هذه الدراسة تبنى على أساس الاستقراء التام لمسائل النحو في تفسير القرطبي من ناحيتي النظرية والتطبيقية ٠

هذا وتتألفت الرسالة من مقدمة فمدخل ثم ثلاثة فصول وتختتم بخاتمة٠

وعرضت في مدخل الرسالة دراسة تاريخية لنشأة التفسير وتدرجه وتحديد زمان دخول النحو في مجال التفسير وما أثر استخدام النحو أداة للتفسير؟ وهل للتفسير أثر في النحو؟ حتى يكون هذا المدخل موطيء قدم للدخول في صلب موضوع الرسالة٠

وشرحت في الفصل الأول "شواهد القرطبي النحوية" هي القرآن الكريم والقراءات القرآنية، والحديث الشريف، وكلام العرب شعرا ونثرا، وحاولت فيه استجلاء موقف القرطبي من الاستشهاد بهذه الشواهد الاربعة لمسائل النمو المختلفة٠ و الموازنة بين مواقف النحاة عامة من هذه الشواهد، وابراز وظيفة القرطبي من حيث كونه مفسرا٠

وكشفت في الفصل الثاني عن "اتجاهات القرطبي النحوية" ويحتوي هذا الفصل على موقف القرطبي من النحاة السابقين ، أي من ناحية القبول والرفض التي لم تصل الى درجة الاختيار؛ لأن اختياراته النحوية ستدرس في المبحث الثاني ٠ ثم يليه البحث في مصطلحاته النحوية، واختتم الفصل بالبحث في مصادر القرطبي النحوية واللغوية٠

وخصصت الفصل الأخير لدراسة مسائل النحو التطبيقية عند القرطبي، وهي مشتملة على دراسة في "الاعراب التطبيقي" ودراسة في "مسائل الصرف واللغة" و"احتفاء القرطبي باختلاف اللغات في تفسير القرطبي"٠ وبحث "مسائل النحو وأثرها في المعنى"٠

ثم أوضحت النتائج البارزة من هذه الدراسة في خاتمة الرسالة٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن أهم مصادر هذه الدراسة "كتاب سيبويه" (١) وسر صناعة الاعراب" (٢) والخصائص" (٣) و"شرح المفصل"(٤) و"همع الهوامع"(٥)، و"كتاب الاقتراح في علم أصول النحو"(٦). و"اعراب القرآن"(٧) للنحاس ، و"تفسير ابن عطية" (٨) و "جمهرة انساب العرب"(٩).

ويعد كتاب "اعراب القرآن" للنحاس من أهم هذه المصادر كلها، لأن القرطبي أسس بناء تفسيره النحوي على هذا الكتاب.

وكان كتاب البرهان في علوم القرآن ، للزركشي، والاتقان في علوم القرآن للسيوطي مصدرين رئيسين في اعداد المدخل.

---

(١) كتاب سيبويه تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، عالم الكتب، ط٣، بيروت ١٩٨٣م.

(٢) "سير صناعة الاعراب" لابن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق حسن هنداوي، دار القلم،ط١، دمشق ١٩٨٥م.

(٣) "الخصائص" لابن جني، تحقيق محمد على النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط٢، بيروت (د.ت).

(٤) "شرح المفصل" لابن يعيش (ت٦٤٣هـ) عالم الكتب، بيروت (د.ت).

(٥) "همع الهوامع" للسيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق الدكتور عبدالعالم سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت ١٩٧٩ .

(٦) "الاقتراح في علم اصول النحو للسيوطي" (ت ٩١١هـ) دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٣٥٩هـ.

(٧) "اعراب القرآن" للنحاس (ت ٣٣٨هـ) تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ط٣، بيروت ١٩٨٨م.

(٨) "تفسير ابن عطية" لابن عطية(ت ٥٤١هـ) حققه مجموعة من الباحثين، طبعة دولة قطر، ط١، قطر ١٩٧٧م.

(٩) "جمهرة أنساب العرب" لابن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦هـ) راجعه لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية،ط١، بيروت ١٩٨٣م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الصعوبات التي واجهتها في هذه الدراسة، أولا : أنني في هذه الدراسة اتعامل مع نص العربي المعجز، الذي نظمت الفاظه في أرقى درجات البلاغة والفصاحة، فهذا التعامل بحاجة الى بذل أقصى ما يمكن من جهد معتمدا على امكانيتي المحدوده. وثانيا: أن عدة مناهج فكرية تتضافر في هذا التفسير مثل منهج النحاة، ومنهج القراء، ومنهج المفسرين، وفيه تجتمع علوم مختلفة، كعلم النحو وعلم البلاغة وعلم الحديث وعلم أصول الفقه، وعلوم القرآن الاخرى، فلذلك كان تجريد مسائل النحو واستقصاؤها من تفسير القرطبي عملين يحتاجان الى دقة النظر، والى التزود بعلوم المعارف المختلفة التي لها صلة بالتفسير.

فصعوبة هذه الدراسة تكمن في فهم أثر النحو في تفسير القرطبي فهما صحيحا ثم عرضه في اسلوب قريب التناول.

وأخيرا، فمن واجبي في هذا المقام أن أوجه شكري الجزيل للاستاذ الدكتور عبدالمجيد المحتسب، الذي أشرف على هذه الرسالة في بداية العمل بها وأوجه امتناني الوفير لاستاذي الدكتور محمد حسن عواد، الذي ساعد في الاشراف، وكان له فضل كبير في رسم خطة الرسالة وفي توجيه نصائح قيمة أفدت منها في اخراج البحث على هذه الصورة.

وأخص بالشكر العميق كذلك للاستاذ الدكتور محمد بركات حمدي أبو علي بما قدم لي من وقت للاشراف على رسالتي بعد أن احيل اليه الاشراف ثانية بعد الاستاذ المحتسب، والدكتور بركات هو الذي انقذني من صعوبة الحال، ومهد لي طريق الانجاز لهذه الرسالة.

كما أنني اتقدم بالشكر للاستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة والاستاذ الدكتور نهاد الموسى والاستاذ الدكتور محمود حسني لما تكبدوا من جهد في قراءة هذه الرسالة، وما قدموا الي من توجيهات مفيدة.

والله من وراء القصد، وهو ولي" التوفيق، اليه أفوض أمري، هو ربّي عليه توكّلت واليه أنيب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المدخل : علاقة النحو بالتفسير واثر كل منهما في الآخر

نشأة التفسير (١):

ترجع نشأة التفسير الى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك حين كان يبيّن لأصحابه معاني ألفاظ القرآن الكريم ومفاهيمها. وهذا التبيين من صميم رسالة النبي إلى الناس. قال جلّ شانه في كتابه العزيز ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢).

نعم، نزل القرآن بلغة العرب وعلى أساليب لغتهم وهم على استعداد وتهيئة تامّين لإستقبال الوحي الإلٰهي الذي نظمت ألفاظه في تراكيب محكمةٍ وأساليب لغويةٍ معجزة، فالطريق في معرفة معانيه معبّدة ميسّرة امامهم، ولكنّهم - مع ذلك - بحاجّة إلى البيان والتوضيح وإن كانت هذه الحاجّة ليست أصلية وإنّما هي حاجة طارئة، وذلك لما يلي:

أولا: نزل القرآن منجّما في ظَرف زمني متّسع جدّا، قدره أكثر من عشرين سنة (٣) ونزول بعض آياته مرتبط بأسباب معيّنة خاصّةٍ وفق مطابقة الكلام لمقتضى الحال(٤) ووفق

---

(١) التفسير في أبسط التعريف به "كشف المراد عن اللفظ المشكل (انظر " لسان العرب" مادة "فسر") - وللعلماء اختلاف طويل في معنى التفسير والتاويل : فريق ذهب إلى أنهما بمعنى واحد وفريق آخر ذهب الى أن التفسير أعمّ من التاويل؛ أو غير ذلك بما يطول ذكره هنا وخصّص بعض الباحثين هذه المسألة في كتاباتهم حول التفسير (انظر مثلا "البرهان في علوم القرآن" ١٤٩/٢-١٥٣ "والتفسير والمفسرون" ١٣/١-٢٢). وفي هذه الرسالة نستخدم المصطلحين لمعنى واحد.

(٢) النحل، ٤٤ .

(٣) انظر "مناهل العرفان" ٤٤/١ .

(٤) إنظر "مقدمة ابن خلدون " ص ٤٣٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حكم الهية نافعة[١]. ومعرفة اسباب نزول القرآن تُعين على فهم الآية ودفع الإشكال عنها. قال ابن تيمية[٢] ((معرفة سبب النزول تُعين على فهم الآية، فإنّ العِلم بالسبب يورث العلمَ بالمسبب)) وتتوقف معرفة تلك الأسباب عند بيان الرسول صلى الله عليه وسلم أو قول الصحابة[٣]، لأنّهم عاشوا زمان نزول القرآن فعرفوا مناسباته.

ثانيا: إنّ آيات الأحكام في القرآن الكريم يعتريها النسخ[٤]، ويجري ذلك النسخ في القرآن بالقرآن. اتّفاقا بين العلماء أو في القرآن بالسنّة اختلافا فيه بينهم[٥]. ويتقرر هذا الجري إذا تعارض الحكمان تعارضا حقيقيا ولا يمكن الجمع بينهما، وتحقق أن الناسخ لاَ حِقٌ للمنسوخ من حيث زمن النزول أو الورود[٦]، ولهذه المسألة ضوابطُ أخرى مبسوطة في كتب علوم القرآن[٧]. هذا ، وتتحدّد معرفة "الناسخ والمنسوخ" بما روي من المُبلِّغ والمُبيّن لآيات الحكيم محمد صلى الله عليه وسلم أو من أصحابه رضي الله عنهم أجمعين[٨].

---

(١) ذكر الزرقاني أربع حكم لتنزيل القرآن الكريم منجّما ولكلّ حكمة لها عدّة وجوه: منها تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم وتقوية قلبه- ومنها التدرّج في تربية هذه الأمّة الناشئة علما وعملا (انظر "مناهل العرفان ١/٤٦-٥٦).

(٢) انظر "مقدمة في أصول التفسير" ص ٦٠ و "مناهل العرفان" ١٠٢/١ .

(٣) انظر "الاتقان في علوم القرآن " ١٨٢/٤ و ١٩٢ .

(٤) اتّفق العلماء على ألاّ يكون النسخ إلاّ في الأحكام (انظر "مناهل العرفان" ١٠٧/٢).

(٥) انظر "البرهان" ٣٢/٢ .

(٦) انظر "مناهل العرفان" ١٠٥/٢ .

(٧) انظر "البرهان" ٢٨/٢-٤٤ و "مناهل العرفان" ١٠٥/٢-١٠٦ .

(٨) وذلك لأن التعريف بالنسخ هو "رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي " والدليل الشرعي هو "الكتاب أو السنة " (انظر "مناهل العرفان" ٧٢/٢) وما روي عن الصحابة في هذا الشأن - اي مما لا مدخل للرأي فيه له حكم المرفوع بلا خلاف (انظر "الاتقان" ١٨١/٤)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثا: إنّ بعض الدلالات لتراكيب ألفاظ القرآن لها معان عامّة فتحتاج إلى تخصيص او مجملة فتحتاج إلى تفصيل، أو مبهمة فتحتاج إلى توضيح، كتوضيح الرسول صلى الله عليه وسلم لمعنى "الخيط الأبيض والخيط الأسود" في قوله تعالى (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ)(١)، بأنه بَياض النهار وسَواد الليل(٢).

من أجل ذلك فالراجح أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبيّن كلّ ألفاظ القرآن إلا ما تقتضيه الحاجة فحسبُ (٣)، بل كان أشار إلى اصحابه إلى أن يرجعوا الى القرآن نفسه اذا أشكل عليهم تفسيرُ لفظ من ألفاظه، كتخصيص الظُلم بالشرك، فقد روي أن الصحابة حينما نزل قول الله تعالى :(الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ)(٤) قالوا : يا رسول الله أيُّنا لم يظلم نفسه، فبيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المقصود بالظلم هنا الشرك، كقول لقمان لولده (يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)(٥)(٦).

وهذه الإشارة بمثابة توجيه منه إلى الصحابة بأن يفهموا القرآن من القرآن، فيكون القرآن مصدرا آخرَ للتفسير غيرَ مصدر السنة.

---

(١) البقرة : ١٨٧ .

(٢) الحديث في فتح الباري، ج٨، ص ١٤٧ ، طبعة دار احياء التراث العربي، ط٤ ، ١٩٨٨م.

(٣) ذهب إليه الدكتور فضل حسن عباس في مقالته "شبهات حول نشأة التفسير وتطوره" (انظر مجلة دراسات الجامعة الاردنية - المجلد العاشر، العدد الثاني، كانون أول ١٩٨٣، ص ١٤٥).

(٤) الانعام : ٨٢ .

(٥) لقمان :١٣ .

(٦) الحديث في فتح الباري ج١ ، ص ٧٣-٧٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مصادر التفسير في عصر الصحابة:

تبين مما مضى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المصدر الاول للتفسير في عصر الصحابة ويعد القرآن مصدرا آخر، وأما المصدر الثالث فهو الاجتهاد وقوة الاستنباط.

كان الصحابة اذا لم يجدوا التفسير في القرآن ولم يتيسر لهم اخذه من الرسول صلى الله عليه وسلم لجأوا الى اجتهادهم واعمال رأيهم، ويساعدهم على ذلك أنهم (أدرى بالتفسير لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح والعمل الصالح لا سيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الاربعة الخلفاء الراشدين))(١).

وكان الشعر المعوّل عليه عند الصحابة في بذل جهدهم لاستيضاح المبهمات واستكشاف اسرار التراكيب بعد اعتمادهم على ما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم من اسباب النزول والناسخ والمنسوخ وما بيّنه من تقييد المطلق او تفصيل المجمل او توضيح المبهم. فقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان يخطب على المنبر، فسئل عن معنى "التخوف" في قوله تعالى (أو يأخذهم على تخوف)(٢)، فامتنع عن الاجابة، فقام رجل من هذيل وقال له، التخوف عندنا التنقص ثم انشد:

تخوّف الرحلُ منها تامِكا قرِدا كما تخوف عودَ النبعةِ السُفنُ(٣)

فقال عمر((ايها الناس تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم فان فيه تفسير كتابكم))(٤).

---

(١) قال ابن كثير في مقدمة تفسيره (انظر "تفسير ابن كثير" ٦/١).

(٢) النحل : ٤٧ .

(٣) البيت منسوب الى ذي الرمة (انظر ديوانه ص ٦٧٤، تحقيق كارليل هنري هيس مكارتني) وفيه تخوّف السير.. ظهر النبعة" والتامك: السنام، والقرد: الذي تجعد شعره فكأنه وقاية للسنام، والنبع: شجر للقسي والسهام، والسفن : المبرد.

(٤) القصة في "الموافقات في أصول الشريعة" لابن اسحاق الشاطبي ٨٧/٢-٨٨ بتصرف.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واتضح هذا المنهاج - أي منهاج الاعتماد على الشعر في التفسير - عند عبدالله بن عباس (ت ٦٨هـ) اتّضاحا أكثر من غيره [١]، وكان يصرّح بمنهاجه في التفسير، فقال[٢] ((الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب، رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه)) وحثّ المسلمين أن يستعينوا بالشعرفي فهم غريب القرآن فقال: [٣] ((اذا سالتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فان الشعر ديوان العرب))٠

وهناك مصدر رابع في هذا العصر هو أخبار أهل الكتاب من اليهود والنصارى، لِما في القرآن والتوراة والإنجيل من وجوه التشابه في قصص الأنبياء وأسباب المكوّنات وبَدْءِ الخليقة، ولكن تلك الأمور في التوراة والإنجيل وردت مفصّلة، وفي القرآن مجملة مقتصرة على مواضع العبرة[٤]. ونقلت هذه الأخبار إلى كتب التفسير لكون الإنسان يميل إلى الاستيفاء والاستقصاء في معرفة تلك الأمور[٥].

وكان ابن عباس ينتفع بهذا المصدر إذا اتّفق مع القرآن ويتركه إذا لم يتّفق معه، وكان انتفاعه به في دائرة محدودة ضيّقة[٦].

وفي هذه الدائرة الضيقة - أيضا - كان انتفاع الصحابة عامّة بأخبار أهل الكتاب مصدرا للتفسير[٧].

وصفوة القول، إن للتفسير في عصر الصحابة أربعةَ مصادر، أولها، القرآن والثاني: السنة، والثالث: الاجتهاد، والرابع: أخبار أهل الكتاب٠

---

(١) انظر "التفسير والمفسرون" ٧٤/١ ٠

(٢) انظر "الاتقان" ٥٥/٢ ٠

(٣) المصدر نفسه ٥٥/٢ ٠

(٤) انظر "مقدمة ابن خلدون" ص ٤٣٩ و "التفسير والمفسرون" ٦١/١ ٠

(٥) انظر مقدمة ابن خلدون ص ٤٣٩، والتفسير والمفسرون ٦١/١ ٠

(٦) انظر التفسير والمفسرون ٧١/١ ٠ (٧) المرجع نفسه ٧١/١ ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التفسير بالمأثور:

إنّ تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة يعدّان تفسيرا مأثورا باتّفاق بين العلماء(١). وأما ما نسب إلى الصحابه فإن كان مما لا مجال للرأي فيه كأسباب النزول أو المسائل الغَيْبية فإنّه من باب التفسير بالمأثور وإن له حكمَ حديث مرفوع(٢) وان كان ذلك من الأمور الاجتهادية ففيها مذهبان: مذهب جعلها من المأثور(٣)، ومذهبٌ آخر - وهو أظهر - عدّها قابلةً للنقاش والخلاف(٤)، لأنها وإنْ كانت تصدر عن أعرف الناس بالقرآن وأسباب النزول لكنّهم غيرُ معصومين من الخطأ،ولأنها ترجع إلى الفهم، وعملية الفهم تستند إلى الجهد الشخصي للمفسّر، ذلك الجهد الذي يجوز أن يختلف فيه شخص من شخص آخر تَبَعا لثقافته(٥)، وللعوامل الخارجية الأخرى.

وأما الاخبار التي نقلها الصحابة من أهل الكتاب فإنّها لا تعدّ من التفسير المأثور بل إنّها قابلةٌ للخلاف فيها، فشأنها شأن ما نسب إلى الصحابة من الامور الاجتهادية(٦).

واختلف العلماء ايضا في المنقول من أقوال التابعين، أهو في حكم حديث مرفوع فيكون حجّةً في التفسير أم لا؟.

---

(١) انظر "مناهل العرفان" ٤٨٠/١-٤٨١ .

(٢) انظر "الاتقان" ١٨١/٤، والحديث :" هو ما أُضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم قولا أو فعلا عنه سواء كان متّصلا او منقطعا أو مرسلا" (انظر "الباعث الحثيث" ص ٤٣).

(٣) وممن ذهبوا اليه ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) (انظر "تفسير ابن كثير" ٦/١). ومنهم الزركشي (ت ٧٩٤هـ) اذ جعل تفسير الصحابة مطلقا في حكم المرفوع لأنّه يعدّ من باب الرواية لا الرأي (انظر "البرهان في علوم القرآن " ١٥٢/٢).

(٤) وممن ذهبوا إليه ابن الصلاح، والحاكم في كتاب "علوم الحديث" وأما في مستدركه فقد ذهب إلى أن قول الصحابة مطلقا بمنزلة المرفوع (انظر "الاتقان" ١٨١/٤).

(٥) انظر "التفسير ورجاله" ص ٢٩ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٢٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والراجح أنها ليست من المأثور فتكون حجّةً في التفسير إلّا ما اجتمعوا عليه من الأقوال، وهذا مذهب ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)[١]، وكان يردّ على قول شعبة بن الحجاج (ت ١٦٠هـ)[٢] إنّ "اقوال التابعين في الفروع ليست حجة فكيف يكون حجة في التفسير"؟ فقال((وهذا صحيح: أما اذا اجتمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجّة فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجّة على بعض ولا على مَن بعدهم، ويُرجع ذلك الى لغة القرآن أو السنة او عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة في ذلك))[٣].

ومُجمل ذلك ان التفسير المأثور يشمل تفسير القرآن بالقرآن والتفسير بالسنة والتفسير بأقوال الصحابة فِيما لا مَجال للرأي باتّفاق بين العلماء، وفي الأمور الاجتهادية باختلاف بينهم، ويشمل كذلك التفسير بِما اجتمع عليه التابِعون على الراجح.

علاقة النحو [٤] بالتفسير:

يستنبط مما مضى أن التفسير بالمأثور أقدم أنواع التفاسير، وأن في عصر الصابة أربعةَ مصادر للتفسير، ولم يكن النحو مصدرا من مصادر التفسير في ذلك العصر، وذلك لأن القرآن نزل

---

(١) انظر "مقدمة في أصول التفسير" ص ١٠١ ، وابن تيمية : هو أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ، الحوراني تقي الدين شيخ الاسلام، له مؤلفات جليلة من التفسير وعلم الكلام وأصول الفقة، وُلد سنة ٦٦١هـ بحوران وتوفي سنة ٧٢٨ هـ بمصر (انظر "فوات الوفيات ٦٢/١-٨٣ و "الدرر الكامنة" ١٥٤/١-١٧٠).

(٢) هو: شعبة بن الحجاج الورد ، - أبو بسطام الأزدي بالولاء، وهو أول من فتّش بالعراق عن أمر المحدثين وجانب الضعفاء والمتروكين وصار علما يقتدى به ، ولد سنة ٨٢هـ وتوفي سنة ١٦٠هـ بالبصرة (انظر "تهذيب التهذيب" ٢٩٧/٤-٣٠٣ وتاريخ بغداد ٢٥٥/٩-٢٦٦).

(٣) انظر "مقدمة في أصول التفسير" ص ١٠١-١٠٢ .

(٤) النحو هو : انتحاء سَمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك (الخصائص ٣٤/١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بلسان عربي مبين، ففهمه الناس بطبائعهم وسليقة لغتهم، إلّا في مواضع سبق بيانها في البحث في نشأة التفسير، فلم يكن علم النحو في ذلك العصر قد نشأ، وما كانت حاجة الناس اليه ضرورة ملحّة.

وإذا كان الأمر كذلك فما علاقة النحو بالتفسير؟

قبل أن يرتبط النحو بالتفسير فإنّه قد ارتبط بالقرآن، لأنّه نشأ لخدمته وصيانة قراءته ونما في رحابه.

فصيانة القرآن وقراءته من الخطأ سبب مباشر وغير مباشر لنشأة النحو وذلك للعوامل التالية:

اضطربت الروايات حول نشأة النحو، وهذا الاضطراب سبب لإختلاف العلماء قديما وحديثا في تحديد أول مَن وضع النحو والمقدار الذي وضع(١). فذهب أكثرهم(٢) إلى أن أبا الأسود الدُّؤَلي(٣) (ت ٦٩هـ) هو أول من من وضع اللَّبِنات الأولية في بناء النحو.

---

(١) قيل أول ما وضع باب التعجب("نزهة الالباء"٢١/) وقيل : باب الفاعل والمفعول (الفهرست /٨٨).

(٢) وممن ذهب إلى أن أبا الاسود الدؤلي هو أول من رسم النحو أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) (انظر مراتب النحويين/٦) وأبو السعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ) (انظر اخبار النحويين البصريين /١٣) وابن النديم (ت ٤٣٨هـ) (انظر الفهرست /٤٥) وفي هذه المصادر ذكر أنّ أبا الأسود اخذ النحو عن علي بن أبي طالب، وذهب الشيخ محمد الطنطاوي الى أن أبا الأسود الواضع الأول، وكان فضل الإرشاد للإمام علي رضي الله عنه (انظر نشأة النحو /١٠) والى مثله ذهب الدكتور فتحي عبدالفتاح الدجنى (انظر "ابو الاسود الدؤلي ونشأة النحو العربي" ص ٨٧، وما بعده، وذهب الآخرون إلى أنّ الوضع كان خالصا لأبي الأسود، منهم الأستاذ سعيد الافغاني (انظر "من تاريخ النحو" ٢٧-٢٩) والدكتور محمد حسن عواد (انظر "الكوكب الدري" للاسنوي ، مقدمة المحقق ص ٣٣-٣٤).

(٣) هو ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي الكناني، من التابعين، كان عاملا لعلي بن ابي طالب على البصرة، وتوفي سنة ٦٩هـ (انظر "وفيات الاعيان ٥٣٥/٢-٥٣٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث:

خصصته للبحث في" مسائل النحو التطبيقية"، و شملته اربعة مباحث:

المبحث الأول:

ذكرت فيه الاعراب التطبيقي عند القرطبي وهو على اربع مسائل، الاولى محاولة الاجابة عن سؤال : لماذا اعرب مواضع من القرآن ولم يعرب مواضع اخرى؟، والثانية: ذكر العلل النحوية التي اعتل بها القرطبي في اعرابه للقرآن، والثالثة: ذكر حروف المعاني ووظيفتها في التفسير، والرابعة: ذكر توجيه اعراب القراءات القرآنية.

المبحث الثاني:

ذكرت فيه مسائل الصرف واللغة عند القرطبي، وهو بحث في علاقة علمي الصرف واللغة بالنحو، وظيفتهما في التفسير.

المبحث الثالث:

ذكرت فيه" احتفاء القرطبي باختلاف اللغات" وهو بحث في لهجات القبائل التي انتفع بها القرطبي في تفسيره، وبحث في انواع الانتفاع.

المبحث الرابع:

خصصته للبحث في "مسائل النحو واثرها في المعنى" ويعد هذا البحث دراسة شاملة لمسائل النحو والصرف واللغة في تعدد التأويلات الممكنة للنصوص القرآنية.

واختتمت الرسالة بالخاتمة عرضت فيها نتائج الدراسة في هذه الرسالة، ثم تبعها بثبت المصادر وفهرس المحتويات.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ABSTRACT

The title of this thesis is "**The Effect of Arabic Grammer on Al-Qurtubi's interpretation**".

It contains: a preface, an Introduction, three chapters and a conclusion.

In the preface of this thesis I discussed about the historical study of the beginning and development of Exegesis. Also I wrote about the period of time in which the Arabic grammar began to be used in the methodology of Exegesis and the influence in utilising the grammar, so that this preface can be used as an approach of Exegesis, does the Exegesis influence, the grammar so that this preface could be a guideline of the main subject of this thesis.

Chapter One: I have analysed the evidences of grammar given by Al-Qurtubi. The chapter contains four sections.

First Section:

In this section I discussed about Al-Qurtubi's attitude forward Al-Quran as an evidence in grammatical problems.

Second Section:

In this section I have examined the attitude of Al-Qurtubi in using Quranic Readings as a proof. I began this section by giving the definition of Quranic Readings based on its literal and terminology, on the methodology of the Readers towards Quranic Readings. Then Al-Qurtubi's attitude towards the Readers.

Third Section:

I have discussed in this section about Al-Qurtubi's attitude in proving the grammar.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Fourth Section:

I have explained in this section Al-Qurtubi's attitude in proving the arabic grammar by using arabic poetry and prose. I have presented Al-Qurtubi's attitude in using poetry in general, the analysed Al-Qurtubi's attitude in using poetries by unkown poets.

Chapter Two: I have studied the evidences of Al-Qurtubi's inclination in grammar and I have divided it into four sections:

First Section:

In this section I have exposed Al-Qurtubi's attitude towards the past grammarians regarding the methodology of presentating their opinions. As prefering some of the opinions or by acceptant and refusing other opinions.

Second Section:

I have discussed in this section Al-Qurubi's selections on grammar and this discussion I analysed observing the methodology of choosing by the words directly.

Third Section:

I have studied Al-Qurtubi's terminology, did he use the terminology of Qufi or the Terminology of the Basri.

Forth Section:

I have discussed in this section Al-Qurtubi's references regarding the grammar and linguistic, including the grammar books, the Qur'anic Reading, the linguistic books and the Exegesis books.

Chapter Three: I have specialized it here the practical grammar problems and it consists four sections:

٤١٥٢٦٨

First Section:

I have explained the practical grammar according to Qurtubi on this subject from four cases:

- I have tried to answer why Al-qurtubi analysed only some of the Quran and left a part on the others?.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit